المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص997-1017

التعليم العربي الإسلامي في اهتمامات جريدة البلاغ الجزائري (1926-1948) بين الواقع والمأمول

Arabic and Islamic Education through the Themes of the Algerian Newspaper:El-Balagh Eljazayri (1926-1948) Between Reality and Aspirations

عامر بن مزوز
جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
ameur.benmazouz@univ-constantine.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/01/28
تاريخ القبول:
2022/06/13

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التعليم العربي الإسلامي
- ✓ البلاغ الجزائري
- ✓ الطريقة العلاوية
- ✓ الجزائر

الملخص:

حاولت في هذا المقال إبراز نظرة الطرق الصوفية وموقفها من واقع التعليم العربي الإسلامي في الجزائر المستعمرة وذلك على ضوء أقلام صحيفة البلاغ الجزائري التي أنشأتها الطريقة الصوفية العلاوية لتكون لسان حالها والمدافع على التصوف والطرق الصوفية أمام الهجمات الإصلاحية. وبعد دراسة متمحصة لمقالات الجريدة ظهر جليا أن حال التعليم العربي الإسلامي في الجزائر آنئذ كان شغلا شاغلا لمحرري الجريدة وكتابها فتناولوه بالنقد والتحليل وتقديم الاقتراحات وتشجيع أرباب الزوايا وعلماء الأمة وأغنيائها إلى العناية بالتربية والتعليم العربي الإسلامي للحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية في الإطار العربي الإسلامي.

Article info

Received:
28/01/2022
Accepted:
13/06/2022

Key words:
- ✓ Arabic and Islamic education
- ✓ Elbalagh Eljazayri
- ✓ The Alawi Tariq
- ✓ Algeria

Abstract:

In this article, we attempt to highlight the views of the Alawi Sufi Tariq and their stance regarding the reality of Arab and Islamic education in colonial Algeria. We survey the writings of El-Balagh El-Jazayry through its different issues. This newspaper represented the mouthpiece and the defender of Sufism and Sufi Tariqs in the face of reformist attacks. After a careful study of the articles of the newspaper, it has become clear that the state of Arabic and Islamic education in Algeria at that time was a preoccupation for the newspaper's editors and writers. They frequently dealt with this preoccupation through criticism, analysis, proposals, and encouragement of scholars of the nation in an effort to promote it and ultimately preserve the components of the Algerian nationhood presented mainly in the language and religion of Algerians.

مقدمة

أسس الشيخ أحمد بن عليوة جريدة البلاغ الجزائري سنة 1926 لتكون لسان حال الطريقة العلاوية والمدافع عن الزوايا الطرق الصوفية في الجزائر التي أخذت الصحافة الإصلاحية تهاجمها وقتئذ، وقد ساندت في البداية تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 وكانت منبرا دعائيا لتجسيد فكرتها، لكنها سرعان ما انصرفت إلى الحركة المنفصلة عنها والتي مثلتها 'جمعية علماء السنة' 1932، لكن كل ذلك لا ينفي الخط القومي والوطني للجريدة بما اشتملت عليه من مواضيع ومواقف تدعم الاتجاه العربي والإسلامي وتغذي البعد الوطني، والتي نذكر منها اهتمامها بموضوع العلم والتعليم العربي الإسلامي الذي شكل ركنا أساسيا في عمل فريق الصحيفة في ظل ظروف كانت تعيش فيها الجزائر أحلك أيامها، لما تعانيه من جهل وضيم استعماري، فقد لمسنا من خلال العناوين المختلفة في هذا الجانب المشاعر الصادقة لأصحاب المقالات الداعية والهادفة إلى إخراج الأمة من غياهب الجهل المسلط عليها، وتعزيز الهوية القومية للجزائريين في إطارها العربي الإسلامي، لذلك حاولنا في هذا المقال التعرف على نظرة الجريدة والطرق الصوفية من ورائها إلى موضوع التعليم العربي الإسلامي في الجزائر آنئذ، بمعالجة الإشكالية التالية: ما **هو واقع التعليم العربي الإسلامي في الجزائر خلال الربع الثاني من القرن العشرين؟ وما هو موقف جريدة البلاغ الجزائري من التعليم الحر الذي مثلته الزوايا والمساجد ومدارس جمعية العلماء؟ وإلى أي مدى وُفِّقَ محررو وكتاب الجريدة في إبراز وخدمة قضية التعليم العربي الإسلامي في الجزائر خلال تلك الفترة؟**

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا الخطة التالية:

1. التعريف بجريدة البلاغ الجزائري

2. وقع التعليم العربي الإسلامي في الجزائر

3. موقف كتاب الجريدة من واقع التعليم العربي الإسلامي الحر

4.التعليم المأمول في نظر كتاب البلاغ

1. التعريف بجريدة البلاغ الجزائري:

1.1. التعريف بالمؤسس (الشيخ أحمد بن عليوة)

هو الشيخ أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المعروف بالقاضي بن محمد المشهور بأبي شنتوف بن الوالي الصالح الملقب بمدبوغ الجبهة بن الحاج علي المعروف عند العامة بعليوة وهو الذي قدم من الجزائر للقيام بوظيفة القضاء [1]، وتعد عائلته من أعرق العائلات المستغانمية في المجد والثروة، غير أن هذه الثروة قد أخذت بالذبول بالنظر لما كانت عليه من قبل بسبب الاحتلال [2]، وقيل إن خطة القضاء قد كادت تكون وقفا عليهم في أيام الدولة العثمانية، وقد تولاها منهم ثلاثون شخصا [3].

وقد ولد أحمد بن عليوة بمستغانم سنة 1286 هـ/ 1869م [4]، في أسرة متواضعة محافظة عرفت بالعلم ونبل الأخلاق [5]، فتربى في حجر والده (السيد مصطفى بن عليوة) وكان وحيده بين بنتين، فاعتنى بتربيته عناية الأب الرحيم والأستاذ الحكيم، فشب طفلا حسن السلوك [6].

بدأ الشيخ تعليمه على يد والده الذي أخذ عنه بعض الدروس ونصيبا من القرآن الكريم، حيث انتهى به الحفظ إلى سورة الرحمن، ولم يكن له أي نصيب في الدراسة المنتظمة، فلم يدخل المدارس أو الكتاتيب، وهذا ما أقر به الشيخ في ترجمته لنفسه [7] ويرجع سبب ذلك إلى انصرافه إلى العمل منذ حداثة عمره، لكن رغم ذلك لم ينس حظه من التعليم والمعرفة والتكوين، فكان يتخلف في أوقات متفرقة إلى حضور بعض الدروس التي كانت تلقى بالمسجد الكبير وغيره من مساجد مستغانم، حبا في القراءة والمعرفة [8].

وكيفما كان الحال فإن ملازمته للدروس لم تبلغ حد السنتين[9]، حصل فيها على معارف عصره بفضل همته العالية وذكائه الكبير، والتي تعمقت أكثر باطلاعه على التراث الصوفي وانتسابه إلى أهل التصوف[10]، إذ يقول في ذلك: "...**لكن ما تفتق ذهننا و توسعت معلوماتنا إلا بعد اشتغالنا بعلم القوم (التصوف) وصحبتنا لرجال الفن...**" [11]، وقد بدأ حياته الصوفية في الطريقة العيسوية[12] حيث كان يمارس الرقص البهلواني والحركات العصبية والتلاعب بالحيات السامة، حتى التقائه بالشيخ سيدي محمد البوزيدي، المستغانمي منشأ ودارا الدرقاوي نسبة ومشربا، والذي أثر فيه ووجهه إلى الطريقة الدرقاوية [13] فلازمه أكثر من خمسة عشر سنة وتشرَّب منه طريقته الصوفية، وارتقى من خلالها إلى المراتب الروحية العالية فنال حظوة كبيرة عند شيخه في حياته، وأصبح خليفة له بعد مماته سنة 1909، بإجماع أهل الطريقة [14].

وعموما فإن المكانة العلمية للشيخ أحمد بن عليوة كانت مثيرة للجدل، فيصفه بيرك بأنه سيد القلم والحرف، يجمع بين الثقافة الإسلامية والانضباط الأوربي، فكان خطيبا مؤثرا ومحاضرا موجها، ينظم الشعر ويكتب في الفلسفة والدين، زيادة على كتاباته الصحفية [15]، أما معاصروه الجزائريون من أعضاء جمعية العلماء فقد أكدوا أن بن عليوة كان أميا، وأن ما نسب إليه من كتابات كان من إنشاء أتباعه [16].

وتُعد رحلته إلى المشرق المرحلة الغامضة من حياته، حيث يزعم البعض أنه سافر بعد وفاة شيخه البوزيدي (1909) إلى الشرق الأدنى وتنقل كثيرا بين مصر وسوريا وإيران والهند، وأن الرحلة دامت حوالي عشر سنوات أثرى أثناءها رصيده المعرفي في الدين والفلسفة التاريخ [17].

كما كانت له زيارة إلى باريس سنة 1926 بمناسبة افتتاح مسجد باريس، وقد كان من الشخصيات المساهمة في تأسيسه وأقام أول صلاة فيه [18]، ويقال بأنه قام بجولة ثانية إلى أوربا في حدود سنة 1928 تعرف فيها على شخصيات مهمة وعرَف فيها الحضارة الأوروبية عن كثب [19].

ومن الملاحظ في هذه الهجرات أنه لم يكن فيها أي ذكر لرحلات أو زيارات علمية إلى معاهد أو شخصيات إسلامية معروفة وقتئذ، كما أن معظم الذين ترجموا للشيخ لم يشيدوا برحلاته العلمية، حتى وإن شهدوا له بصحة

العقيدة واجتهاده في العبادة والذكر وإحسانه في التربية والسلوك، وتوفي الشيخ في 14 جويلية 1934 عن عمر ناهز 65 سنة.

وترك الشيخ بن عليوة تراثا معتبرا يشهد على نشاطه الديني المكثف مؤسسا وشيخا للطريقة العلاوية، إذ خَلَّف العديد من الزوايا التي أنشأها بنفسه أو أسسها بعض أتباعه، تمثلت مهمتها الأساسية في تعليم القرآن ومبادئ الفقه الإسلامي وبث التربية الروحية وفق الطريقة العلاوية، وهي موزعة في مناطق عدة من الجزائر والمغرب الأقصى إضافة إلى زوايا بالشام والسعودية واليمن والسودان، الحبشة، الصومال، فرنسا، هولندا وانجلترا [20].

كما كان للشيخ بن عليوة الفضل بالمبادرة والسبق في إنشاء الصحافة الطرقية الصوفية وتطويرها، وجعلها أداة فعالة في الدعوة والذود عن الطريق، والدفاع عن الصوفية بطريقة عصرية، فبعد أن أصدر جريدة "**لسان الدين**"[21] في 02 جانفي 1923 والتي توقفت بعد صدور اثنا عشر عددا فقط [22]، أنشأ جريدة البلاغ الجزائري (1926-1948) لتكون لسان حال الطريقة العلاوية [23].

أما الكتابة والتأليف فقد بدأها الشيخ بن عليوة في حياة شيخه البوزيدي حيث ألف أربعة كتب، ولم يستأنفها إلا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى لأنه كان غير مستقر خلال تلك الفترة (سفره إلى المشرق وظروف الحرب العالمية الأولى وانشغاله بتنظيم الطريقة وبناء الزاوية الأم بمستغانم)، وقد اشتملت مؤلفاته على مجموعة من الكتب والرسائل بلغت 25 كتاب ورسالة، بين مطبوع ومخطوط، يمكن تصنيفها على النحو التالي[24]:

1.1.1. التصوف والفلسفة

المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية، القول المعروف في القول على من أنكر التصوف، رسالة الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف، القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد(الله)، المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية، برهان الخصوصية في الطريق البوزيدية (مخطوط)، معراج السالكين ونهاية الواصلين، الديوان (شعر)، الحكم العلوية، دوحة الأسرار في الصلاة على النبي المختار.

2.1.1. التفسير

البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر، الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد ويسمى كذلك كتاب النقطة.

3.1.1. العقيدة والفقه

الرسالة العلوية في البعض من المسائل الشرعية (منظومة في ألف بيت)، مبادئ التأييد فيما يحتاج إليه المريد، القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول، النور الأثمد في سنة وضع اليد على اليد، الأجوبة العشرة (مخطوط)، قواعد الإسلام (بالفرنسية)، دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار، مفتاح الشهود في مظاهر الوجود. المناجاة.

لكن القيمة العلمية لهذه المؤلفات لم تكن محل اتفاق بين العلماء، فقد اعتبر الشيخ أحمد حماني هذه الآثار من شعر ونثر شاهدا على أن الشيخ أحمد بن عليوة لم يكن له حظ كبير من الثقافة والعلم [25] لكن فئة أخرى من العلماء ممن اطلعوا على بعض إنتاجه أمثال الدكتور عمار طالبي، والأستاذ حمزة بدوغي والأستاذ محمد شريف قاهر... وغيرهم أشادوا بهذه المؤلفات واعتبروا الشيخ بن عليوة من علماء العصر ومن المجددين في التصوف [26].

1. 2. تأسيس وصدور الجريدة

أسسها الشيخ 'أحمد بن عليوة' لتكون لسان حال الطريقة العلاوية[27] التي كانت مثارا للجدل بسبب انتشارها الواسع والسريع بشكل لم تحظ به الطرق الأخرى حتى المرضي عنها من طرف الإدارة الاستعمارية، لذلك أخذت الصحافة الإصلاحية تهاجمها وتتهمها بالزندقة، وقد صدر العدد الأول من البلاغ بتاريخ 24 ديسمبر 1926 بمدينة مستغانم مقر الزاوية الأم، حيث كانت تطبع أول الأمر بالمطبعة العلاوية، وابتداء من سنة 1930 انتقلت لتطبع في العاصمة[28]حيث أنشأت لها مطبعة عصرية، والداعي لهذا الانتقال حسب الشيخ عدة بن تونس (الشيخ الثاني للطريقة) هو رغبة رجال الإدارة في ترقية الجريدة وتوطيد مركزها في الوسط[29].

وهكذا كانت البلاغ الجزائري على غير استقرار مكاني حيث كان مقرها يتنقل بين الجزائر ومستغانم بحسب رغبة المشرف المباشر على تسييرها لتستقر أخيرا بالعاصمة بعد أن أنشأت لها "**مطبعة العرفان**" بحي بلكور (سيدي محمد بلوزداد حاليا)، وقد تعاقب على إدارتها ورئاسة تحريرها كل من حدوني محمد محي الدين[30]، عدة بن تونس[31]والأخضر عمروش[32]، وتوقفت عن الصدور بالعدد 703 الصادر في 19-03-1948.[33] وقد ذكر الدكتور محمد ناصر في كتابه "**الصحف العربية الجزائرية**"- اعتقادا منه فقط إذ أقر بعدم امتلاكه الدليل القاطع- بأنها توقفت سنة 1943[34] وذكر زهير إحدادن بأنها توقفت في العدد 250 الصادر في 11مارس 1932،[35] لكنهما جانبا الصواب.

وكانت البلاغ الجزائري تصدر أسبوعيا كل يوم جمعة بعدد يبلغ 1500 نسخة في السحب [36]، لكن صدورها لم يكن منتظما انتظاما دقيقا طوال المدة التي صدرت فيها (1926-1948).

أما فيما يخص تسمية الجريدة "**بالبلاغ الجزائري**" فيبدوا أن "**البلاغ**" مستقاة من الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ**﴾، ومن حديث النبي ﷺ: **(بلغوا عني ولو آية)** [37]. وأضيف لها اسم "**الجزائر**" فأصبحت "**البلاغ الجزائري**" لتمييزها عن البلاغ المصرية والبلاغ اللبنانية.

وتعد "**البلاغ**" الجريدة الثانية التي تصدرها الطريقة العلاوية بعد تجربة "**لسان الدين الأولى**" (1923)، وبذلك يعتبر الشيخ بن عليوة أول شيخ طريقة- في حدود علمنا- يقتحم ميدان الصحافة ويدرك أهميتها، إذ تظهر نظرته للصحافة في افتتاحية العدد الأول حيث يقول: "...**إن الصحافة تعتبر بكتابها، كما أن الأمة تعتبر بصحافتها، فالصحيفة هي المرآة المجلوة لتمثيل ذات الأمة بين الأمم، وهي الواسطة بينها وبين**

حكومتها، وهي المنبر العام لخطبائها..."[38]، ويقول في مقال آخر: "**لا يفوت الصحافة أن تخوض عباب السبق باستجلاب ما ينفع أمتها، ورفع ما يضر بها، ومهما كانت تشعر بشعور قومها، وتعمل برغائب أمتها فحقيق بها أن تعتبر الصحافة هي الأمة، والأمة هي الصحافة**"[39].

1. 3. المنهج، الأهداف وأبرز الأقلام

إن المتصفح لجريدة البلاغ الجزائري ومن خلال قراءته الأولية لأعدادها يمكنه أن يكتشف الاهتمامات التي شغلت محرري الجريدة وكتابها من خلال المواضيع التي كانت تطرحها في ذلك الوقت ومن أبرزها: التعريف بالتصوف الإسلامي، نشأته وتطوره وأشهر رجاله، الرد على خصوم التصوف وإبعاد الشبهات عنه، نشر تعاليم الطريقة العلاوية ومتابعة نشاطها في الداخل والخارج، الاهتمام بالعقيدة والعبادات والأخلاق، محاربة الآفات الاجتماعية من جهل وفقر ومرض وإلحاد، الدفاع عن الشخصية الوطنية ببعديها العربي والإسلامي، فضح خطر المبشرين ومحاربة سياسة التجنيس، متابعة ومساندة قضايا الأمة العربية والإسلامية...

وبذلك يظهر لنا جليا أن منهج وأهداف جريدة البلاغ الجزائري لم تكن الدعاية للطريقة العلاوية والدفاع عن الزوايا والطرق الصوفية فحسب، بل كان منهجها قوميا وطنيا إذ رابطت للدفاع عن الدين الإسلامي والرد على خصومه، وحاربت العادات الغربية الدخيلة على المجتمع الجزائري، فقد وصفها أحمد توفيق المدني: "**بأن لها برنامج ديني إسلامي وطني**" [40].

وقد جاء في افتتاحية العدد الأول"...**أما بعد فقد تهيأ بتوفيق الله عز شأنه لجماعة من أبناء الجزائر المخلصين وكتابها المبرزين إصدار هاته الصحيفة تختال في حلل صدقها، عاملة في خدمة الدين والوطن بكلتا يديها، وقد طالما كان يختلج في الضمير أن لو يأتينا الزمان بمثلها، على أن الصحافة في القطر الجزائري بحمد الله أخذت تتوسع دائرتها تدريجيا، وكان لكل منها مشرب خصوصي وكان مما خصته الأقدار لهاته الصحيفة من المشارب أن تظهر بلهجة علمية في صبغة دينية...**" [41].

وهكذا وجدنا الجريدة في كثير من افتتاحياتها توضح المرجعية والتوجهات التي تتبعتها في خطها ونهجها، وهي الدين الإسلامي والقومية العربية، بالذوذ عن حرمة الدين الإسلامي والرد على خصومه المتنوعين من ملحدين ومبشرين وشيوعيين ومجددين مع الانتصار لمذهب أهل السنة والجماعة والتصوف السني خصوصا، وتعزيز الهوية الجزائرية في هذا الإطار مُناهِضَةً المشروع الثقافي التغريبي الاستعماري.

وبالرغم من دخول أصحاب البلاغ في صراع ومهاترات –في بعض الفترات– مع جريدة الشهاب لابن باديس والإصلاح للطيب العقبي والمغرب لأبي اليقظان حول بعض المسائل، إلا أنهم كثيرا ما كانوا يدعون إلى الوفاق ونبذ الفرقة التي أضرت بالأمة وقتئذ، فقد أعربوا في كثير من المرات عن استيائهم من التوجه الذي تسير عليه الصحف الجزائرية ووصفوها بالصحف المذهبية التي لا تتفق مع رغائب الأمة بعد أن كرست تلك الصحف جهودها لخدمة مذهبيتها الضيقة، وفرقت بذلك الأمة شيعا وأحزابا باعتبار أن "**النجاح**" صحيفة

استعمارية، و"**المغرب**" صحيفة إباضية، و"**الإصلاح**" صحيفة وهابية، و"**البلاغ**" صحيفة طرقية، فأصبحت – حسبهم– الجزائر بلا صحيفة [42].

وكما هو معروف أن "**الشيخ أحمد بن عليوة**" ساند في البداية الحركة الإصلاحية وتأسيس جمعية العلماء [43]، واستبشرت "**البلاغ الجزائري**" خيرا بالجمعية وعلقت عليها الآمال في لم شمل الأمة المشتتة ومما جاء في ذلك: "**لقد سرتنا فكرة تأسيس جمعية علماء القطر، أرجو الله أن يكلل سعي الساعين لتكوينها بنجاح، وأن يوفق علماءنا للاتحاد ولا يتنابزوا بالألقاب، وأن يطرحوا جانبا لفظ (طرقي) و(مصلح) ويتنازلوا للتفاهم ويجتهدوا في تعليم أبناء المسلمين القرآن والعربية** ..."[44].

وبقيت البلاغ وفية للجمعية ولرجالها، تنشر أخبارها وإعلاناتها وتشارك باقتراحاتها وتتابع نشاط رجالها خاصة رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وتنوه بما تقوم به الجمعية من أعمال [45]، وأقام الشيخ بن عليوة ملتقى كبير جمع فيه أكثر من مائة شخصية في منزله بمدينة مستغانم، أكرم فيه الشيخ بن باديس غاية الإكرام تأييدا للجمعية التي وحدت الكلمة [46].

وكان الاجتماع السنوي العام يوم 23 ماي عام 1932 بنادي الترقي والخاص بتجديد إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتصفية حسابات السنة الماضية، قد فجر الأزمة بين المحافظين بقيادة عمر إسماعيل والمولود الحافظي وبين الإصلاحيين بقيادة ابن باديس، فكل فريق حاول أن يبسط سيطرته على إدارة الجمعية، فانشطرت الجمعية إلى جمعيتين بعد تأسيس "**جمعية علماء السنة الجزائريين**" رسميا يوم 15 سبتمبر 1932 برئاسة المولود الحافظي وبعضوية المحافظين والطرقيين بما فيها الطريقة العلاوية.

وبذلك يمكن أن نقسم علاقة الجريدة (والطريقة العلاوية عموما) وموقفها من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مرحلتين بارزتين:

المرحلة الأولى (ما قبل حادثة 23 ماي 1932)

تميزت بعلاقاتها الودية والتكاملية مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وموقفها الداعم لجهودها ماديا ومعنويا إذ كانت تروج لنشاطها وتدعم خطتها.

المرحلة الثانية (ابتداء من حادثة 23 ماي 1932)

دخلت الجريدة في صراع مع الجمعية وشرعت في نشر البيانات المعادية لها والإعلان عن استقالات من أعضاء الجمعية [47]، والتحول لدعم الجمعية المناوئة لها (جمعية علماء السنة)، وهكذا أصبحت البلاغ الجزائري –بحكم منبتها الطرقي وتوجهها المحافظي– منبر لجمعية علماء السنة، تنشر لأصحابها وتروج أفكارها وتتتبع نشاطها، حتى قيل إن جمعية علماء السنة جمعية علاوية [48]، وهو الموقف الذي قد يُفسِر عدم تعرض الجريدة للتعطيل من طرف الإدارة الاستعمارية إذ وجدت فيها شوكة توجه في حلق رجال الإصلاح.

لكن ذلك لم يمنعها من نشر عديد من النداءات الداعية إلى الوفاق بين الجمعيتين والمصالحة بين الفريقين المتخاصمين، من ذلك ما نشرته للمولود الحافظي بعنوان "**كتاب مفتوح إلى حضرات علماء المسلمين**

الجزائريين" [49] وما نشرته لقدور بن أحمد المجاجي بعنوان "**أحب الأمور إلى الدين التآلف وأبغضها إليه التخالف**" [50].

أما بالنسبة لأبرز الأقلام التي كتبت في الجريدة، فقد ذكرتهم البلاغ الجزائري في إحدى افتتاحياتها ونوهت بكتاباتهم، من بينهم الأستاذ أحمد سكيرج (المغرب)، الأستاذ الحسين البوزيدي الأزهري، الأستاذ محمد الهلالي القسنطيني، الأستاذ محمد المدني القصيبي (تونس)، المرحومين مصطفى حافظ والشيخ السعدوني، الشيخ عمر راسم الجزائري، الشيخ الحاج حسن رئيس الزاوية العلاوية بعنابة، الشيخ محمد المهدي القالمي محرر البلاغ، الشيخ أبو يعلي الزواوي، الشيخ الحسن بن عبد العزيز القادري (تلمسان)، الشيخ علي البوديلمي ...إضافة إلى من كتبوا بأسماء غير صريحة، وأخيرا الشيخ المولود الحافظي الذي يعد من أبرز الأقلام التي أمدت عمر الجريدة حينا من الدهر [51].

ومما يلاحظ في هذه الأسماء أن بعضها لا ذكر له في عالم الكتابة وأكثرهم من مقاديم الزوايا والأئمة، كما أن بعض كتاب الجريدة انقطعوا عن الكتابة ليظهر غيرهم فترة أخرى وهكذا دواليك، ومَرَدُّ ذلك في اعتقادنا هو التغيير الذي كان يطرأ على إدارة الجريدة من جهة، وطول عمر الجريدة الذي جعل بعض الأسماء تختفي إما بسبب الوفاة أو بسبب تغيير النشاط بما قد لا يسمح بمواصلة الكتابة من جهة ثانية.

أما فيما يخص كُتَّاب المقالات الافتتاحية فغالبا ما كانت بتوقيع "**البلاغ**" الذي يعني عادة الشيخ 'أحمد بن عليوة' الذي أمد الصحيفة بالكثير من المقالات والدراسات والتعاليق أو الأخضر عمروش أو حدوني محمد، هذا فضلا عن توقيع قدور بن أحمد المجاجي وعدة بن تونس والمولود الحافظي.

2. واقع التعليم العربي الإسلامي في الجزائر

لقد لاحظنا أن موضوع العلم والتعليم كان له نصيب لدى كتاب البلاغ فقد كتب "**عبد الرحيم الكتاني**" حول أهمية العلم، وافتتح مقاله بالآية الكريمة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [52] وحث على ضرورة طلب العلم لأنه شرط أساسي في التعبد ووسيلة للتقرب إلى الله بقوله: "...**فعلينا معشر المسلمين أن نجتهد في طلب العلم بكل وسيلة من المهد إلى اللحد، وكيف يتقرب المسلم بدينه إلى الله وهو لا يدري شريعته ولا يعرف أحكام دينه...اعلموا أيها المسلمون أنه لا مخلص لنا من الهلاك العاجل و الآجل إلا بتلقي العلم ومعرفة أحكام الدين بسؤال العلماء المصلحين وأهل الله المرشدين والتمسك بحبلهم المتين**

أخو العلم حي خالد بعـــــد موته وأوصاله تحـت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يعد مـــن الأحيـاء وهو عديم..." [53]

وبأمثلة من القرآن والسنة ومآثر السلف الصالح بيَّن الكتاني أن العلم هو السبيل الذي تدرك به الدنيا والآخرة كما قال الشافعي: "**من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم**" [54].

ومن جهة أخرى شبه "**أبو يعلى الزواوي**" الأمية بالشلل والعمى والبكم والصمم، وذلك لأن الأمي حسبه إذا كلمته لا يفهم، ومن لا يفهم لا يتحرك فهو مشلول، وإذا رأى شيئا مكتوبا لا يقرأ فهو أعمى، وإذا كان لا يقرأ فهو أبكم، وإذا كان أبكم فهو لا يسمع ولا يدرك ما يقال له لتراكب العيوب [55].

وهكذا لاحظنا أن الجريدة أوردت كثير من العناوين التي تحدث على طلب العلم ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "**العلم والتهذيب، التعليم التعليم، لا فقر أشد من الجهل، لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، التربية والتعليم لازمان للأولاد، العلم والتعلم، الرحلة في طلب العلم، العلماء ورثة الأنبياء، العلم والدين، التعليم العربي في الشمال الإفريقي، الحركة العلمية في الجزائر، أمة جاهلة وأغنياؤها نائمون، مسؤولية الزوايا، الفقر مضر والجهل أضر منه...**".

ولم تكتف جريدة البلاغ بإبراز مكانة العلم والتحذير من مغبة الأمية والجهل، بل ذهب أصحابها إلى تحليل واقع التعليم في الديار العربية والإسلامية مركزة في ذلك على الشمال الإفريقي وعلى الجزائر بوجه أخص.

فمن خلال مقتطف عن النشرة السنوية لجمعية طلبة إفريقيا الشمالية استعرض "**أحمد بلافريج**" واقع التعليم العربي في إفريقيا الشمالية، والذي كان في انحطاط مستمر في وقت – يقول– يسير فيه كل شيء في طريق النمو والرقي لأن التعليم العربي لم يواكب روح العصر وأن طرق التدريس جد بالية وعقيمة مما جعله يضمحل شيئا فشيئا ليظهر بدله التعليم المختلط "**العربي الفرنسي**" بالمدارس التي وضعتها الحكومة والتي كان فيها حظ الفرنسية أكثر من العربية، كما أن دروس العربية توضع دوما في آخر النهار، ومدرسو العربية فيها لا يحسنون طرق التدريس الحديثة على عكس مدرسو الفرنسية الذين يتم اختيارهم بعناية وتعطى لهم مرتبات وتعويضات ضخمة، ومما عابه الكاتب كذلك على تلك المدارس هو أن الأولاد يتخرجون منها وهم قابلين للاندماج في الوسط الفرنسي وجاهلين كل شيء عن قومهم وتاريخهم.[56] ووصف الكاتب ذلك بالوضع الخطير بقوله: "**إنه لخطر عظيم محدق بنا من حيث لا نشعر فيجب أن نفكر في رده، لا لأننا نخاف على اللغة العربية فهي لغة لا تفنى لأنها مرت عليها محن التتار والفرس ولم يصب ذلك من حياتها، وهي شهدت مصرع لغات الحضارات القديمة كاليونانية واللاتينية ولم تتأثر، لا لا، إنها لغة كتب لها خلود في الأزل، وإنما نخاف على شخصيتنا وروحنا القومية**"[57].

أما حال التعليم العربي والإسلامي في الجزائر فكان أكثر تدهورا وانحطاطا خصوصا في الفترة التي سبقت تأسيس جمعية العلماء، لأن سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر كانت تقوم على ثلاث أسس رئيسية هي الفرنسة والتنصير والإدماج. والتي كانت تهدف أساسا إلى محو مقومات الشخصية الجزائرية التي هي الإسلام، العروبة والوطنية الجزائرية [58]، لذلك يمكن تلخيص السياسة الفرنسية في التعليم والثقافة في العناصر التالية:

- محاربة اللغة والثقافة العربية محاربة عنيفة.
- فرنسة التعليم في جميع المراحل.

- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.
- محاولة تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة والإسلام بقصد إلقاء ظلال الشك على انتماء الجزائر العربي الإسلامي [59].

وهذا ما جعل فرنسا تقوم بتنظيم أمور التعليم الابتدائي في الجزائر بإصدار مرسوم 13 فبراير 1883 وجعله فرنسيا خالصا في اللغة والمناهج، وأنشأت يومئذ نوعين من المدارس أحدهما خاص بأبناء المستوطنين الأوروبيين، والآخر خاص بأبناء الجزائريين المحظوظين، وجعلت التعليم فيهما معا يقوم على اللغة الفرنسية، أما المدارس الثانوية أو العالية فهي وإن كانت تشمل الجزائريين والأوروبيين فإن اللغة العربية فيها كانت تعتبر لغة اختيارية [60].

وبذلك انحصر وجود اللغة والثقافة العربية في الكتاتيب القرآنية، والزوايا، وبعض الجوامع، ثم في مدارس التعليم العربي الحر والتي كانت تلقى التضييق وأحيانا التعطيل من طرف السلطات الفرنسية كما لقيت المنافسة في نفس الوقت من قبل المدارس الشرعية الثلاث [61] التي أنشأتها فرنسا بغرض تكوين مجموعة من الموظفين لتقلد الوظائف الدينية كشؤون الإمامة والفتوى والقضاء والترجمة وغيرها من الشؤون الإسلامية والأهلية الخاصة بالجزائريين [62].

وعموما فإن التعليم الذي قدمه الاستعمار للجزائريين اتسم بالضآلة إذ تشير الإحصائيات في فترة ما بين الحربين أن عدد المتمدرسين قدر بـ 42269 تلميذ سنة 1920 وبـ 114114 تلميذ سنة 1939 أي بزيادة سنوية تقدر بحوالي 3600 تلميذ في العام الواحد، وهي زيادة ضئيلة جدا مقارنة بعدد الأطفال الذين هم في سن التمدرس، وهو ما جعل الأمية تسود البلاد في الوسط الجزائري وقتئذ إذ تجاوزت 95% في صفوف الرجال ووصلت 99% في صفوف النساء [63].

وقد اعترف الفرنسيون أنفسهم بضآلة نشر التعليم بين أبناء وبنات الجزائريين ووضعوا حجج واهية منها عدم توفر المعلمين وقلة المخصصات المالية، وقلة الأبنية المدرسية، كما أن الجزائريين لم يكونوا راضين عن التعليم الذي تقدمه المدارس الفرنسية الإسلامية لأنه خال من الثقافة العربية الإسلامية والتاريخ الإسلامي فهو تعليم فرنسي في مناهجه وفلسفته وأهدافه ولغته.

وحقيقة الأمر أن فرنسا كانت ترى أن نشر التعليم على نطاق واسع يشكل خطرا على وجودها على المدى البعيد في الجزائر، فرجال الاستعمار كانوا يرون أن الشعب الجاهل أفضل من الشعب المتعلم إذ يمكن السيطرة عليه بسهولة وتوجيهه لتحقيق الأهداف الاستعمارية [64].

3. موقف كتاب الجريدة من واقع التعليم العربي الإسلامي الحر

1.3. موقفهم من التعليم بالزوايا

كان التعليم بالزوايا من المواضيع التي أولتها الجريدة عناية خاصة، لأن الزوايا من هذه الناحية كانت تعتبر مدارس ابتدائية وثانوية، ومعاهد علمية عالية أسست لقراءة القرآن وتدريس العلوم الموصلة إلى معرفة

أسراره ومعانيه، فكانت الزوايا إلى عهد قريب من مرحلة الدراسة من المراكز الهامة التي حفظت اللغة العربية، والثقافة الإسلامية من الاندثار في الجزائر [65].

أما القائمون بأمرها (الزوايا) فقد كانوا –في معظمهم– مثالا للفضل والاستقامة والنبل، واقفين أنفسهم وصارفين نفيس أوقاتهم لنشر العلم وإرشاد الجُّهال وتثقيف العقول وتقويم معوج الأخلاق، غير أن هذه الحالة قد تغيرت خلال فترة الدراسة (1926–1948) يقول "**نعمان اليماني**": "...**أما الآن فقد تغيرت الأوضاع فانقلبت المناهج رأسا على عقب وأصبحت الزوايا عبارة عن مجمع للكسالى والعاطلين، فلا علم ولا تعليم ، ولا إرشاد ولا تهذيب ، ونحن في عصر أصبح الناس يتسابقون في تحصيل العلم وإنفاق الأموال الطائلة في سبيله، وفي سبيل إرسال البعثات إلى مختلف الأقطار** ..." [66].

وكتب كذلك "**محمد الهلالي القسنطيني**" (من الأزهر الشريف) يستنهض همم رؤساء الزوايا للنهوض بالتعليم لكي تأخذ الأمة نصيبها من النهضة العلمية والأدبية التي انبعثت إليها الأمم الشرقية الإسلامية، وأن يحذوا حذو الأمم التي أرسلت البعثات المتعددة إلى الجهات المختلفة من العالم للعلم والتعلم، ودعا في ذلك مشايخ الزوايا –بصفتهم القادرين على الإنفاق لما تحت أيديهم من أموال– إلى إرسال البعثات إلى الأزهر والزيتونة والقرويين، أو جلب العلماء المغاربة من الأزهر الشريف لزواياهم [67].

هذا وقامت البلاغ بنشر العديد من المقالات التي تنتقد التعليم وأساليبه في الزوايا خاصة زوايا زواوة، فقد تأسف "**محمد بن عمر الصدقاوي**" عن عقم التعليم فيها [68]، وألقى "**عمرو بن الحاج اليلولي الزواوي**" مسؤولية ذلك على أرباب تلك الزوايا الذين أهملوا شؤون التعليم ولم يعملوا على تنظيمه، ولا على إصلاح مناهجه، وزهدوا في جلب المعلمين لزواياهم [69].

وقد كان الشيخ بن عليوة يرى أن: "**لا نهوض للأمة إلا بتوحيد التربية والتعليم وتعميمهما، فينشأ النشء الجديد على دين واحد، ومذهب متحد في النهضة والإصلاح، لتتقرب المدارك والمقاصد، وتكون التعاليم صحيحة ذات تسامح ديني، وذات اجتماع وحسن العشرة والمعاملة مع الموافق والمخالف في الدين، ذلك أن أوروبا وأمريكا مخالفون لنا وغالبون متقدمون علينا، ولا مانع لنا من الدين أن نقسط إليهم ونبرهن لهم بأن ديننا دين مدنية، وعشرة، ومساعدة، ولا إكراه فيه**"[70].

لكن ليبدأ المتعلم أولا بكتاب الله وما يحصن به شخصيته، ثم ينصرف إلى العلوم الأخرى، فقد كان الشيخ بن عليوة يفتح الزوايا في مختلف المناطق ويحث أتباعه على إرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية، وعلى تعلم قيادة السيارة، كما دعاهم للتحكم في الأعمال الميكانيكية، وتعلم كل ما فيه نفع الإنسان، ويدعوا الدعاة إلى حث الأبناء على تعلم الحرف والصناعات المهمة حتى لا يكونوا عالة على الأجانب [71].

والظاهر أن نشر البلاغ للمقالات التي تنتقد التعليم في الزوايا إنما كان من أجل تنشيط الزوايا ودفع أربابها للقيام بالمهمة التي أنيطت بعهدتهم، من نشر العلم وإرسال البعثات، حتى يتمكنوا بذلك من تفنيد كل ما رميت به زواياهم من طرف رجال الإصلاح.

2.3. موقفهم من التعليم المسجدي

سجل التعليم المسجدي هو الآخر تراجعا خلال فترة الدراسة، بعدما كان المسجد يقوم بدور كبير في نشر العلم وبعث الثقافة العربية الإسلامية، وبمهمة التوجيه والقيادة الفكرية وتعليم الناشئين الجزائريين القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وتاريخ الإسلام وحضارته، واللغة العربية وآدابها [72].

وقد عبرت صحيفة البلاغ الجزائري في افتتاحية لها بتوقيع "**البلاغ**" عن استيائها من تراجع هذا النوع من التعليم وقامت بتقديم ملاحظاتها لـ "**جمعية المدرسين الرسميين بالمساجد**" بصفتهم من أفراد الأمة وخاصتها، وطلبت منها ومن جميع أفراد الأمة خاصة الرؤساء والنواب والعلماء بأن يعملوا على إصلاح التعليم في المساجد، وأن يسهلوا السبل للمتطوعين للتدريس والوعظ في المساجد إلى جانب إخوانهم الرسميين، ورأت بأنه لا ضير من تعدد حلقات الدروس والوعظ في المسجد الواحد، لأن حاجة الأمة ملحة لهذه الدروس العلمية والوعظية والإرشادية [73].

وإذا كان الكثير من المفكرين والكتاب يُرجع أسباب تضعضع الأمة الإسلامية وإصابتها بالوهن إلى تفشي داء الجهل بين طبقاتها، فإن صحيفة البلاغ رأت بأن الذي قضى بالوهن على الأمة هو تمكن ضعف الإيمان وتسرب الشك إلى عمق عقائدها حيث أصبحت لا تثق بكونها خير أمة أخرجت للناس، وفي نفس الوقت لا تنكر بأن التعليم هو الذي كوّن الكثير من الأمم وأوجدها من بعد عدمها، لكنها ترى بأن الأمة الإسلامية هي التي كونت التعليم من بيتها بعد الإيمان الذي هو الدستور والشرط اللازم في وجود قوامها [74].

ويذكر "**الشيخ المولود الحافظي**" [75] أن هذا النوع من التعليم (التعليم المسجدي) كان يلقى نوعا من الرعاية من طرف الحكومة الفرنسية رغم إنشائها للمدارس الشرعية الرسمية الثلاث التي تكفلت بتخريج الموظفين الشرعيين، وأن هذه الرعاية تستحق الشكر عليها، وقد عبر عن شكره لها بقوله: "...**إني أشكر حكومتنا شكرا جميلا على ترشيح المتخرجين من تعليم المساجد والمعاهد وقبولها لهم في وظائف الأئمة والمفتين، واعتبر هذا منها تشجيعا للتعليم الديني الإسلامي ولغته في قطرنا الجزائري، غير أني أود من الحكومة أن تعطف على هذا التعليم وأن تسهل امتحان المسابقة في نيل الوظائف المذكورة**" [76].

وفي نفس المقال نجد الحافظي يلقي مسؤولية تراجع التعليم المسجدي بالجزائر على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بما استحدثته من مدارس وأساليب جديدة، وبما استنكرته على الأساليب القديمة، فيقول: "... **أما الطائفة الطائشة – يقصد جمعية العلماء – أعمى الله أبصارها وأصم أسماعها أبت أن تبدل جميع أساليب التعليم في أمكنته وكتبه وموضوعاته وأساليبه، أما الأمكنة فهاجروا المساجد وأحدثوا بيوتا وسموها بالمدارس** ..."[77].

وعموما فان محرري البلاغ الجزائري دعوا إلى إحياء الرسالة التعليمية للمسجد باعتباره المكان الذي يحفظ للمسلم دينه ولغته وعوائده القومية أمام الهجمات التي تتعرض لها الأمة.

3.3. موقفهم من مدارس جمعية العلماء

واكبت الدعوة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حركة تعليمية دائمة تمثلت في المدارس العربية الحرة التي أنشأتها في مختلف مناطق الجزائر والتي اعتبرها الدعامة الأساسية لنجاح مشروعها الإصلاحي، وهو الجانب الذي كان شبه غائب في المشروع الإصلاحي العلاوي لأنه لم يعطه الاهتمام الكافي.

وقد كتب المولود الحافظي في جريدة البلاغ الجزائري مستحسنا حالة التعليم العربي الحر في الجزائر قبل ظهور جمعية العلماء، بل اعتبرها هي التي جنت على التعليم وعلى الأمة الجزائرية بما بذلته وغَيَّرته في جميع وجوه التعليم، وبما جلبته للأمة من صدور القانون الذي أوجب الرخصة للتعليم، والذي اعتبره الحافظي أن تفعيله كان رد فعل على نشاط الجمعية.

وحاول الحافظي استلفات أنظار الأمة لذلك بقوله: "...**أيتها الأمة أنظري جيدا لهذه الجمعية التي كانت تتكلم باسمك كأنك وكلتها توكيلا شرعيا، أنظري كيف أساءت إليك في البداية والنهاية، أما في البداية فهي تغيير التعليم وتبديله في أمكنته وكتبه وأسلوبه، وهجرهم للفقه وتحفيظ القرآن وكتب العقيدة، وأما في النهاية ففي صدور القانون** [78]..." [79].

إلا أننا لا نتفق مع الحافظي في موقفه من المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء، لأن هذه المدارس قد حققت نقلة نوعية في التعليم العربي الحر في الجزائر وكان لها الفضل في تنشئة جيل كان له فضلا كبيرا في نجاح ثورة أول نوفمبر1954، يقول شيخ المؤرخين الدكتور أبو القاسم سعد الله: "**لولا أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم ووطنهم، وكونوا أنفسهم في الخفاء، واجتمعوا وتجاوبوا وقرروا الثورة، لكانت الجزائر، بدون جمعية العلماء، كريشة في مهب الريح سنة1954**" [80].

كما أن موقف الحافظي لا يعكس خط الجريدة في هذا الباب، إذ أن صحيفة البلاغ كثيرا ما كانت تتتبَّع أخبار المدارس النشطة في الجزائر، وتنوه بأعمال أصحابها بغض النظر عن انتماءاتهم المذهبية [81]، وتدعوا المخلصين من أبناء الأمة إلى تأسيس المدارس والجمعيات العلمية والثقافية على غرار ما يجري في دول العالم.

وبالنسبة لتعليم البنات فقد أكدت جمعية العلماء أن الحل المثالي لترقية المرأة والنهوض بها يكمن في تعليمها وتنمية قدراتها لتعتني ببيتها وأطفالها، وفتحت للبنات مدارس أو أقسام في قسنطينة وجيجل وميلة وتبسة، وصرن يشاركن في المسرح والإنشاد والشعر [82]، لكن "**البلاغ**" ذهبت من خلال مقال لـ "**علي أحمد محمد النمري**" إلى إقرار حاجة المرأة إلى تعلم القراءة والكتابة ومعرفة أمور دينها وبعض الضروريات المنزلية كالطبخ والخياطة، أما العلوم الأخرى كالفلك والرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الطبيعة والسياسة، فترى أنها علوم تأخذهن إلى مدى أبعد، كالسفور وشغل الوظائف الرجالية التي تبعد المرأة عن واجبات بيتها وأولادها، مستشهدة في ذلك بما وصل إليه الغرب في مساواة المرأة بالرجل لدرجة أصبحت فيها ممقوتة بشهادة عقلائهم الذين قالوا ما معناه: "...**قد صار عندنا امرأة طبيبة وأخرى مهندسة وأخرى محامية، فمتى يكون**

عندنا امرأة أنثى"[83]، أما الطريقة العلاوية فقد وضَّحت أن تعليم المرأة واجب ولكن في عقر بيتها وبواسطة زوجها أو ذي محرم من أقاربها، إذ رأت أنه الأوفق والأنسب وما سواه ضرره أكبر من نفعه ومصيبته أكبر المصائب، فخير المرأة أن لا ترى أجنبيا ولا يراها [84].

ورغم أن الطريقة العلاوية قد خاضت التعليم العربي والإسلامي الحر من خلال دعم التجربة الرائدة لـ "**مصطفى حافظ**" (1894-1932) الذي انتسب للطريقة العلاوية سنة 1921 وأصبح من أخلص أتباع الشيخ بن عليوة، وكانت له تجربة في إدارة أول مدرسة حرة أُنشأت في الجزائر أوائل العشرينات وهي "**مدرسة الشبيبة الإسلامية**" بالعاصمة، والتي تولت تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي للأطفال الجزائريين وهي المدرسة التي انتقلت إدارتها لعمر بن قدور بعد استقالة مصطفى حافظ عام 1928، ليتولى حافظ إدارة "**مدرسة السلام**" التي تدعمها جمعية السلام، وقد جمعت من أبناء الأمة الضعفاء والأيتام وكفلتهم وحملت على عاتقها تربيتهم وتحسين شؤونهم وتلقينهم المبادئ الدينية والأخلاق الإسلامية ما يضمن لهم البقاء على دين آبائهم [85] .

وهكذا يظهر دعم الطريقة العلاوية لمدرستين حرتين رائدتين في الجزائر العاصمة، إلا أننا لم نجد تَوَجُّه صريح لإنشاء مدارس حرة في مختلف الأماكن، مما يؤكد أن بن عليوة لم يتخذ من التعليم دعامة أساسية لمشروعه الإصلاحي عكس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان النشاط التعليم هو صلب مشروعها الإصلاحي.

والجدير بالتذكير أن جريد البلاغ الجزائري – رغم منبتها العلاوي– لم تكن علاوية دائما، فقد تخلل بعض فترات صدورها صراع بين مسيِّريها المباشرين ورجال النسبة (الطائفة العلاوية)، لكنها ظلت وفية لنهجها القومي الديني الإسلامي.

4. التعليم المحمود في نظر كتاب البلاغ

بعد أن سلط كتاب الجريدة في مقالاتهم الضوء على كل أنواع التعليم السائدة في الجزائر وتناولوها بالتحليل قاموا بالدعوة إلى إصلاح الفاسد منها سواء في المناهج أو في طرق التدريس مقدمين البدائل والاقتراحات.

فمن خلال تتبعنا للمقالات التي نشرتها البلاغ في مواضيع التعليم وجدنا معظمها تدعوا إلى الوسطية في التعليم، لا جمود ولا غلو، ففي مقال بتوقيع "**مسلم غيور**" استنكر صاحبه الجمود في التعليم الذي يقوم على تحفيظ القرآن حفظ العجائز (لا إتقان ولا تجويد ولا ترتيل)، وعلى تلقين الدروس دون تنظيم أو برامج، وهو النوع الذي يعتمد كل الاعتماد على البركة ورضا الشيخ والفتح الرباني إذ يترسَّخ في أذهان الطلبة أن من لم يرض عليه شيخه لا يتحصل على العلم، ومن يرضى عليه شيخه يأتيه العلم بحورا [86].

كما انتقد الغلاة في التعليم، الذين طعنوا في حفظ القرآن وقالوا إنه يَضِيع عمر الأطفال في حفظه، وادَّعُوا أن الفهم هو المطلوب للأطفال والعامة، أما الحفظ بدون فهم فلا فائدة منه، واستنكروا عليهم كثرة المواد إذ ينتقل بالطفل من الشعر إلى الحقوق إلى السياسة إلى... فيختلط الأمر عليه فلا يأخذ الفائدة، كما أن علمه يكون مبتورا لأنه لا يتبع علما واحدا فيكمله [87].

أما الحد الوسط المحمود في التعليم في نظره هو أن يشتغل الطفل بحفظ القرآن كله أو بعضه حفظا يتقن معه الحروف ومخارجها وأحكامها وتجويدها، حفظا يخالطه الخشوع والفهم القريب للآيات على قدر مدارك الأطفال، ثم حضور الدروس العلمية في فهم المتون والشروح دون الحواشي والتقارير، ويدخل في ذلك علم العقائد والفقه والعلوم العربية، ثم علوم الأثر والأخلاق والتاريخ وما تيسر من العلوم الرياضية، تعليما يقترن بالفهم والتحصيل، مع التدرج في ذلك من السهل إلى الصعب، ومن الكتب الصغيرة إلى الكتب المتوسطة إلى المطولة [88].

أما "**قدور بن أحمد المجاجي**" فقد رأى أن إصلاح الأمة وتهذيبها ونشر التعليم بين أبنائها لا يثمر إلا إذا كان قائما على غرس المحبة والتوادد بين جميع أبنائها وأطيافها، وترك التعصب الأعمى والعوائد المذمومة، وكل ما يُوَلّد الخصام بين أبناء الدين الواحد [89]، في إشارة منه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وحول إدخال أبناء المسلمين للمدارس الفرنسية، كتب "**محمد المهدي**" وحث الأولياء على ضرورة تسجيل أبنائهم في التعليم الديني الإسلامي بتلك المدارس (المدارس الثانوية) التي جعلت التعليم الديني اختياريا (سواء إسلاميا أو مسيحيا أو يهوديا)، وتشترط فيه دفع مبلغ 120 فرنك فرنسي سنويا، هذا المبلغ الذي رأى فيه أصحاب البلاغ أنه زهيد مقارنة مع مصاريف الدروس الرسمية التي تصل إلى 8000 فرنك فرنسي سنويا، خاصة وأن التعليم الديني يحفظ لأبناء المسلمين دينهم ولغتهم وقوميتهم [90].

أما مسألة النهوض بالتعليم فرأى أصحاب البلاغ بأنها تقع على عاتق ثلاث شرائح من المجتمع:

في مقدمتها **فئة النواب** باعتبارها واسطة بين الشعب والسلطة الحاكمة، فقد دعتهم في مقال افتتاحي بتوقيع "**البلاغ** " إلى الاتفاق فيما بينهم والعمل على نشر التعليم ورفع القيود عنه، ومحاربة الجهل القابع على أبناء الأمة بإصلاح المدارس وتوسيع دائرتها لأبناء الأمة [91].

أما الشريحة الثانية التي حملتها الجريدة بقلم "**السماتي**" قسطا من المسؤولية فيما آلت إليه الأمة من تخلف فهي **فئة الأغنياء** التي بخلت بما حباها الله من ثروة عن المساهمة في رفع غبن الجهل والأمية عن أهاليهم وقوميتهم وجاء في ذلك: "... **إن الجهل مهما تسرب إلى أمة كانت مغبة العار راجعة إما لأغنيائها وإما إلى زعمائها ومتنوريها...**" [92].

والشريحة الثالثة التي يقع عليها عار الجهالة –حسب "**قدور بن أحمد المجاجي**"– إلى جانب الفئتين السابقتين هي فئة **العلماء والمتنورين** من هذه الأمة، والتي كان فريق البلاغ يراهن عليها ويجعل منها الفئة القادرة على الوقوف أمام المد التجهيلي، من منطلق أن العلماء ورثة الأنبياء، وأنهم المسؤولون عن النهوض بالأمة وتبليغها مختلف العلوم الدينية والدنيوية [93].

كما ذهب أصحاب البلاغ إلى انتقاد واستنكار المعاملة القاسية التي تُعَامَلْ بها العربية في القطر الجزائري من قبل الإدارة الفرنسية، مستغربة منها تلك المعاملة التي تجعل من الصحف العربية صحفا أجنبية، في وقت تَعتبر فيه الحكومة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية وتُصدر بها جريدتها الرسمية [94].

وفي نفس السياق كان أصحاب البلاغ يأملون من الإدارة الفرنسية تحسين معاملتها للصحافة العربية من الوجهة السياسية بشكل يُمكِّنها من الإعراب عن رغائب الأهالي بكل حرية، هذا إن لم تساويها بزميلاتها الفرنسية في الإجراء القانوني [95]، وفي ذلك ثمنوا المبادرة التي قام بها النواب بإدماجهم مسألة الصحافة العربية ضمن المطالب الأهلية التي رفعوها إلى بعثة مجلس الشيوخ التي حلت بالجزائر برئاسة "**م.فيوليت**" [96].

وقد سجلنا للبلاغ موقفها المدافع عن الصحف والمجلات العربية التي تعرضت للتعطيل، إذ نجدها في العدد100 تتأسف تأسفا شديدا عن تعطيل جريدة "**الصحافة الحرة**" في أول عدد منها، وأوردت عدة تساؤلات عن سبب هذا التعطيل الذي لم تر له أي مبرر، مستنكرة على الإدارة هذا التعسف في التعطيل الذي وصفته بالإعدام [97]، وفي العدد 154 (1930-02-21) نجدها تبدي استياءها على تعطيل جريدة "**ميزاب**" [98] لأبي اليقظان.

وإجمال القول فإن موضوع التعليم العربي والإسلامي وما وصل إليه من تردي في الجزائر كان نتيجة عامل الاستعمار من جهة وتقصير أهله من جهة ثانية، لذلك استنكر أصحاب البلاغ التضييق الإداري الذي كان يستهدف ضرب العربية والدين الإسلامي وحملوا مسؤولية ذلك للنواب الذين لم يقوموا بالواجب المنوط برقابهم اتجاه الأمة، كما كانت لهم دعوات صريحة ومتكررة لنشر التعليم العربي الإسلامي في البلاد وتوحيده بشكل يوحد الأمة.

خاتمة

ختاما يمكن القول إن ظهور صحيفة البلاغ في منتصف العشرينات من القرن الماضي كان نتيجةً لوعي الشيخ "**أحمد بن عليوة**" بأهمية الصحافة كوسيلة للتربية والتعليم والتثقيف والذوذ عن حرمة الدين، فقد اعتبر (بن عليوة) الجرائد مدارس سيارة تُعلِّم الناس في البيوت والشوارع والمقاهي والأسواق، وتُلزم صاحبها بالسير على دينه وخدمة أمته.

لذلك أولى فريق البلاغ الجزائري-أمام تردي التعليم العربي الإسلامي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية- اهتماما كبيرا لمسألة العلم والتربية والتعليم، وهو الاهتمام الذي ينم عن إدراكهم لخطورة المشروع الثقافي الاستعماري الذي يستهدف ضرب المقومات العربية الإسلامية والقيم الوطنية، وفتحت الجريدة صفحاتها لكل المهتمين بشؤون التربية والتعليم سواء من الجزائر أو من باقي البلاد العربية الإسلامية.

ولم يكن اهتمام جريدة البلاغ بالتعليم غاية في حد ذاته بقدر ما كان وسيلة لتعزيز الهوية الجزائرية في إطارها العربي الإسلامي ومحاربة محاولات التجنيس والتبشير والإلحاد والعادات الغربية الداخلة على المجتمع الجزائري.

كما أن التعليم العربي الإسلامي خلال فترة الدراسة كان ميدانا للتصادم والتنافر بين المدرستين: المدرسة التقليدية التي مثلتها الزوايا والطرق الصوفية والمساجد، والمدرسة الإصلاحية التي مثلها مدارس جمعية

العلماء، وهو الوقت الذي كانت فيه الضرورة ملحة للتعاون والتآزر في وجه المشروع التغريبي الاستعماري، خاصة إذا أدركنا أن المدارس الإصلاحية كانت امتداد للتعليم التقليدي فيما يخص المعلمين والطلبة.

وعموما يمكن القول أن أصحاب البلاغ رغم مهادنتهم للإدارة الاستعمارية وُفِّقُوا إلى حد بعيد في دفع عجلة التعليم العربي الإسلامي في ذلك الوقت، من خلال نداءاتهم المتكررة للنواب من أجل أداء واجبهم نحو الأمة بنشر التعليم بين الأهالي، ودعواتهم المتكررة للعلماء وأرباب الزوايا وحثهم على أداء رسالة التعليم التي أنيطت برقابهم، وكذا استنهاض همم المخلصين من أبناء الأمة وتشجيعهم على إنشاء المكاتب والمدارس، والدعوة إلى تأسيس الجمعيات العلمية والثقافية على غرار ما يجري في دول العالم، كما كانت الصحيفة بلسانها العربي ونهجها الإسلامي في حد ذاتها وسيلة تعليمية ساهمت في حفظ العوائد القومية وتعزيز الهوية الجزائرية أمام مشاريع المسخ الاستعماري.

الهوامش:

(1) صالح بن الموفق، "**نبذة تاريخية مفيدة عن أثر مولانا الشيخ أحمد العلوي**"، البلاغ الجزائري، ع 330، س8 ،01-3-1935، ص2.

(2) عدة بن تونس، **الروضة السنية في المآثر العلاوية**، ط2، المطبعة العلاوية بمستغانم، الجزائر، 1987، ص16.

(3) المصدر نفسه، ص 17.

(4) المصدر نفسـه، ص 19.

(5) يحيى برقة، "**الشيخ العلاوي المؤلف والكاتب الصحفي**"، ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، ط1، المطبعة العلاوية بمستغانم، الجزائر، 2002، ص264.

(6) عدة بن تونس، المصدر السابق، ص19.

(7) المصدر نفســـه، ص20.

(8) يحيى برقة، المرجع السابق، ص 264.

(9) عدة بن تونس، المصدر السابق، ص21.

(10) يحيى بعيطيش، **دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية**، ط1، مؤسسة العالمين، 2009، ص 31.

(11) عدة بن تونس، المصدر السابق، ص21.

(12) **الطريقة العيسوية**: أسسها الشيخ بن عيسى الإدريسي المولود بمدينة مكناس في القرن الرابع عشر الميلادي والمتوفى بها سنة 1514، وهي منتشرة في وسط الجزائر وغربها وشرقها، تحولت في العهد الاستعماري من طريقة صوفية إلى جماعة ألعاب بهلوانية وشعوذة. ينظر: بن علية وفاء، **زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2007-2008، ص 26.

(13) **الطريقة الدرقاوية**: من الطرق الصوفية المعروفة على مستوى المغرب العربي، تنتسب إلى مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي المولود حوالي 1737م والمتوفى سنة1823م في زاويته بوبريح ضواحي مراكش وتستمد الطريقة الدرقاوية أصولها من الطريقة الشاذلية، وقد لقت الطريقة الدرقاوية إقبالا كبيرا في المغرب الأقصى، كما انتشرت في الغرب الجزائري (وهران، تلمسان ومستغانم) ومنطقة الونشريس. للمزيد ينظر: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، طبعة خاصة، دار البصائر، 2009، ص 152 وما بعدها.

(14) مصطفى العشعاشي، **السلسة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية**، تحقيق: مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد، د.ت، ص100.

لكن الشيخ أحمد حماني في كتابه "صراع البدعة والسنة" يعتقد أن المشيخة آلت إليه بوصية من الشيخ البوزيدي. ينظر: أحمد حماني، **صراع بين البدعة والسنة**، ج 1، دار البعث، د.ت، ص62.

(15) Augustine Berque, "**Un Mystique Moderniste** "**Le Cheikh Ben Alioua**", Revue Africain Vol 79, 1963, PPP 69,761,776.

(16) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 395.

(17) المرجع نفســه، ص394.

(18) خالد بن تونس، "**حوار مع عزيز طواهر** "، جريدة صوت الأحرار، ع3491، س 12، 08 أوت 2009، ص 6.

(19) Khaled bentounès,"**un nouveau regard sur la vie et l'œuvre du cheikh Ahmed el-alawi**",El morchid Revue de l'Association Sidi Abderrahmane At-Thaàlibi pour réhabilitation du patrimoine, numero special, Juillet2009, p07.

(20) يحيى بعيطيش، المرجع السابق، ص ص 33-34.

(21) **لسان الدين:** جريدة دينية، سياسية، إخبارية، أسبوعية، غايتها الأساسية إعلاء كلمة الدين ومديرها مصطفى حافظ. للمزيد راجع:

-محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847إلى1954**، ط3، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 2007، ص91 وما بعدها.

(22) لا ندري سبب توقفها إن كان بقرار من إدارتها أو بقرار من السلطة الاستعمارية، لكننا نرجح الاحتمال الثاني لأن الجريدة عرفت بلهجتها الشديدة في نقد الأوضاع الاجتماعية والدينية في الجزائر، ودعت إلى ضرورة إنشاء هيئة من علماء الجزائر تتولى شؤون دينها وهي الدعوة التي يعتبرها البعض ميلاد لمشروع جمعية العلماء الجزائريين التي تأسست في 05 ماي 1931. للمزيد ينظر:

- أعداد الجريدة في 1923.

(23) للمزيد حول الجريدة ينظر: بن مزوز عامر، **القضايا الوطنية والعربية الإسلامية في جريدة البلاغ الجزائري (1926-1948)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة-بوزريعة، الموسم الجامعي2011-2012.

(24) يحيى برقة، المرجع السابق، ص296-271.

للمزيد ينظر كذلك: - صالح بن الموفق، "**نبذة تاريخية عن أثر الشيخ العلاوي**"، البلاغ الجزائري، ع 330، 01 مارس 1936، ص 2.

- Johan Cartigny, **Cheikh Al Alawi : Documents et Témoignages**, Editions les amis de l'Islam, Paris, 1984, PP 91-98.

(25) أحمد حماني، المصدر السابق، ج 1، ص 163.

(26) ينظر: **جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية**، ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، ط1، المطبعة العلاوية بمستغانم، الجزائر 2002.

(27) يقول الأستاذ عبد القادر بن برنو (عضو جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية) أن البلاغ الجزائري لم تكن تمثل دائما الطريقة العلاوية وأشار إلى وجود خلافات بين بعض مسيريها وبين الطائفة العلاوية خلال بعض فترات صدورها. لقاء معه بمقر الزاوية العلاوية بمستغانم يوم 2009/05/29.

وهو الخلاف الذي اكتشفناه كذلك من خلال صفحات الجريدة التي أشارت إلى محاولات الإصلاح بين إدارة الجريدة وأهل النسبة العلاوية هذا من جهة، ومن جهة ثانية عودة جريدة "**لسان الدين**" العلاوية للصدور سنة 1936 أي في نفس الوقت الذي احتجبت فيه

البلاغ واستمرارها في الصدور بالموازاة مع البلاغ الجزائري بعد عودتها نهاية سنة 1936. كل ذلك يؤكد أن نهج الجريدة لم يكن علاويا خالصا.

(28) بداية من العدد 154 الصادر في 1930/02/21.

(29) عدة بن تونس، "**بيان واعتذار**"، البلاغ الجزائري، ع 154، س 4، 1930/02/21، ص1.

(30) **حدوني محمد محي الدين:** أول من تولى منصب مدير وصاحب امتياز لجريدة البلاغ الجزائري حيث دام إشرافه عليها لثمانين عددا الأولى من أعدادها التي بلغت 703 عددا، ليهاجر بعد ذلك إلى تونس ويشتغل في ميدان التجارة. للمزيد ينظر:

-حدوني محي الدين، "**من الادارة الى قراء البلاغ**"، البلاغ الجزائري، ع80، س2 ،3-8-1928.

(31) **عدة بن تونس:** ولد بحي "**تجديت**" بمستغانم سنة 1898 تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن في كُتاب "**الشيخ بلحميسي**"، وكان منذ طفولته يتردد على زاوية الشيخ البوزيدي وهناك تعرف على شيخه أحمد بن عليوة، وقد تولى تسيير البلاغ وأصبح مديرها وصاحب امتيازها بداية من العدد 81 الصادر في 10 أوت 1928 إلى العدد 153 الصادر بتاريخ 24 جانفي 1930، ويصير فيما بعد الشيخ الثاني للطريقة العلاوية والأول لها بعد وفاة المؤسس.

(32) **الأخضر عمروش:** تولى الإشراف على إدارة البلاغ الجزائري كمدير وصاحب امتياز في معظم فترات صدورها وكان له الفضل في ترقيتها ورفع مستواها وهو من مواليد قري الماين بولاية برج بوعريريج سنة 1891، اشتغل كمندوب ومقدم للطريقة العلاوية بباريس وعرف بالنشاط والحزم وقوة الشخصية، ولاه الشيخ بن عليوة شؤون الجريدة (1930- 1948) وتوفي 1954/11/23. للمزيد ينظر:

-محمد الصالح آيت علجت، **صحف التصوف الجزائرية 1920-1955**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص178.

(33) ينظر: عامر بن مزوز، المرجع السابق.

(34) محمد ناصر، المرجع السابق، ص135.

(35) - Zahir Iheddaden , **Histoire de la Presse indigène en Algérie, des origines jusqu'en1930**, (Entreprise nationale de livre Alger 1983); p 382.

(36) محمد الصالح آيت عجلت، المرجع السابق، ص 67.

(37) بدون توقيع، "**إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين**"، البلاغ الجزائري، ع 1، س 1، 1926/12/24، ص 1.

(38) المصدر نفســه.

(39) جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، المرجع السابق، ص285.

(40) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ط2، القاهرة، 1963، ص345.

(41) افتتاحية بدون إمضاء، "**إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين**"، البلاغ الجزائري، ع1، س1، 24-12-1926، ص1.

(42) بن منصور لطف الله به، "**لا شيء يخون أمة الجزائر سوى صحافتها**"، البلاغ الجزائري، ع194، س5، 02-01-1931.

(43) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4 (1930-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج4، ص128.

(44) عبد القادر بن مشتح، "**آمال الأمة (في جمعية العلماء)**"، البلاغ الجزائري، ع202، س5، 11-03-1931.

(45) ينظر: البلاغ الجزائري، الأعداد: 212-215-217-218-220-223-226-235-240-241-249-250-251.

(46) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، الفترة الأولى 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص202.

(47) محمد الفضيل، "**استعفاء عضو من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**"، البلاغ الجزائري، ع272، س6، 30-09-1932.

(48) ينظر: عبد الرحمان بن العقون، المرجع السابق، ص251.

(49) المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، "**كتاب مفتوح إلى حضرات علماء المسلمين الجزائريين**"، البلاغ، ع265، س6، 05-08-1932.

(50) قدور بن أحمد المجاجي، "**أحب الأمور إلى الدين التآلف وأبغضها إليه التخالف**"، البلاغ الجزائري، ع ع 183-185، س6، 30/16-12-1932.

(51) البلاغ الجزائري، "**أساليبنا في منشآتنا**"، البلاغ الجزائري، ع464، س13، 24 مارس 1939، ص1.

(52) سورة الزمر، الآية 109.

(53) عبد الرحيم الكتاني الفاسي، "**في سبيل العلم والتهذيب**"، البلاغ الجزائري، ع114، س3، 12-04-1929.

(54) المصدر نفسـه.

(55) الزواوي، "**التعليم الإسلامي العربي في هذه الديار**"، البلاغ الجزائري، ع118، س3، 10-05-1929.

(56) أحمد بلافريج، "**التعليم العربي في الشمال الإفريقي**"، البلاغ الجزائري، ع208، س5، 24-04-1931.

(57) المصدر نفسـه.

(58) رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص106.

(59) نفسـه، ص107.

(60) نفسـه، ص125.

(61) **المدارس الشرعية:** هي مدارس أنشأتها سلطة الاحتلال الفرنسي لتكوين الأئمة والموظفين وهي ثلاث: مدرسة بالمدية ثم تحولت إلى البليدة ثم إلى الجزائر العاصمة، وأخرى بقسنطينة وثالثة بتلمسان. للمزيد حول هذه المدارس ينظر: كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور (1850-1951)**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري بقسنطينة، موسم 2007-2008.

(62) رابح تركي، المرجع السابق، ص126.

(63) محمد بك، **محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج الأخضر بباتنة، 2008-2009، ص166.

(64) المرجع نفسه، ص167.

(65) رابح تركي، المرجع السابق، ص239.

(66) نعمان اليماني، "**العلم والزوايا**"، البلاغ الجزائري، ع462، س12، 17-02-1939.

(67) الهلالي محمد القسنطيني، "**العلم والتعلم**"، البلاغ الجزائري، ع461، س12، 04-11-1938.

(68) محمد بن عمر الصدقاوي، "**دمعة الأسف على وطن زواوة**"، البلاغ الجزائري، ع135، س3، 13-09-1939.

(69) عمرو بن الحاج اليلولي الزواوي، "**مسؤولية الزوايا (بزواوة على من؟)**"، البلاغ الجزائري، ع ع 172-193، س س 4-5، 11/07/1930-19/12/1930.

(70) غزالة بوغانم، **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909-1934**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر 2007/2008، ص231.

(71) المرجع نفسـه، ص231-232.

(72) رابح تركي، المرجع السابق، ص187.

(73) البلاغ، "**التدريس بمساجدنا وشأن المدرسين**"، البلاغ الجزائري، ع46، س4، 06-09-1929.

(74) البلاغ، "**هل أصبح المسلمون على شك من أمرهم**"، البلاغ الجزائري، ع196، س5، 16-01-1931.

(75) **الشيخ المولود الحافظي:** هو المولود بن العربي الحافظي الأزهري المولود سنة 1880 بقرية آيت حافظ بعمالة قسنطينة (سطيف حاليا)، التحق بالأزهر الشريف حيث تحصل على الشهادة العالمية وتعمق في مجالي الرياضيات والفلك فضلا عن العلوم الدينية والأدبية، ويعد من علماء الجزائر ومن الأعضاء البارزين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في سنة 1931 ورئيسا لجمعية علماء السنة التي انشقت عن جمعية العلماء سنة 1932، وله إسهامات كثيرة في الميدان الصحفي حيث أنشأ جريدة "**الإخلاص**" في سنة 1932

بالإضافة إلى المقالات المتعددة والمتنوعة التي كان ينشرها في عدة جرائد مثل الشهاب وصدى الصحراء والبلاغ الجزائري التي كان قلمها السيال. للمزيد ينظر: عصام سليمان الموسى وآخرون، **موسوعة أعلام الصحافة في الوطن العربي**، مج 01، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1997، (الموسوعة الصحفية العربية، ج6)، ص ص132-133.

(76) الحافظي الأزهري، "**التعليم في المساجد والمعاهد**"، البلاغ الجزائري، ع467، س14، 30-06-1939.

(77) المصدر نفسه.

(78) يقصد به قانون 08 مارس 1938 الذي عمم تطبيق قانون 18 أكتوبر1892 الخاص بتنظيم التعليم الحر في فرنسا على الجزائر في بعض مواده خاصة ما تعلق بوجوب الحصول على الرخصة قبل مزاولة التعليم. للمزيد ينظر: رابح تركي، المرجع السابق، ص169 وما بعدها.

(79) الحافظي، المصدر السابق.

(80) أبوالقاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، 1996، ص147.

(81) ينظر: البلاغ الجزائري، الأعداد 78، 124، 208...

(82) حميدي أبو بكر الصديق، **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954**، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، الموسم 2010-2011، ص92.

(83) علي أحمد محمد النمري، " **تعليم البنات والسفور**"، البلاغ الجزائري، ع190، س5، 18-11-1930.

(84) غزالة بوغانم، المرجع السابق، ص232.

(85) المرجع نفســـه، ص ص 233-234.

(86) مسلم غيور، " **الغلاة والجامدون**"، البلاغ الجزائري، ع458، س12، 29-07-1938.

(87) المصدر نفسه.

(88) المصدر نفسه.

(89) قدور بن أحمد المجاجي، "**العلم الصحيح والإسلام الصحيح**"، البلاغ الجزائري، ع467، س14، 30-06-1939.

(90) محمد المهدي، "**الديانة الإسلامية في المدارس الفرنساوية الثانوية**"، البلاغ الجزائري، ع278، س6، 11-11-1932.

(91) البلاغ، "**إلى نواب الأمة بالقطر الجزائري**"، البلاغ الجزائري، ع119، س3، 17-05-1929 ينظر كذلك: مكاتبكم، "**إلى أين نسير**"، البلاغ الجزائري، ع118، س3، 10-05-1929.

(92) السماتي،" **أمة جاهلة وأغنياؤها نائمون...؟!**"، البلاغ الجزائري، ع205، س5، 03-04-1931.

(93) قدور بن أحمد المجاجي، "**كيف العلاج**"، البلاغ الجزائري، ع175، س4، 01-08-1930.

(94) البلاغ، "**الصحافة العربية في الجزائر (مقابلة النواب بشأنها لبعثة مجلس الشيوخ)**"، البلاغ الجزائري، ع209، س5، 08-05-1931.

(95) لأن كل نشرة أو صحيفة في جميع القطر الجزائري تصدر بغير اللغة الفرنسية تعد في نظر القانون أجنبية- أي كالإيطالية والإسبانية والألمانية ونحوها- يمكن لوزير الداخلية ومن يقوم محله من الولاة منعها وتعطيلها دون محاكمة. أنظر: أبي اليقظان إبراهيم عيسى، **تاريخ صحف أبي اليقظان**، تقديم وتعليق: د/محمد صالح ناصر، 2003، ص16.

(96) البلاغ، "**الصحافة العربية في الجزائر (مقابلة النواب بشأنها لبعثة مجلس الشيوخ)**"، البلاغ الجزائري، المصدر السابق.

(97) بدون إمضاء، "**الصحافة العربية الجزائرية تتساءل: علام عطلت الصحافة الحرة في أول عدد منها...؟**"، البلاغ، ع100، س3، 8-12-1928.

(98) **جريدة "ميزاب"**: أنشأها أبو اليقظان في25-01-1930 بعد تعطيل جريدة "**وادي ميزاب**" لكن مصيرها كان كمصير سابقتها. للمزيد ينظر: – أبي اليقظان إبراهيم عيسى، المصدر السابق.